الانتلجنسيا الغربية وازدواجية المعايير (دراسة ثقافية)

م . د . وسام فايز هاشم الموسوي
كلية الأمام الكاظم (ع)

الكلمات المفتاحية: ازدواجية. المعايير الغربية. الثقافة

الملخص:

تحتل دراسة النخب السياسية حيزاً واسعاً في حقل العلوم الاجتماعية وذلك لما تضطلع به من أهمية كبيرة وما تملكه النخبة من أدوات مؤثرة في تكوين واستقرار وتشكيل نسق الحكم والفكر والتوجه العقيدي، فمنذ ظهور الاهتمام بدراسة المجتمع الانساني، هناك تساؤلات عديدة حول طبيعة الجماعات الحاكمة وعلاقتها بالجماهير ، فضلاً عن بحث المعايير التي تتمتع بها النخب الغربية وما اسباب ازدواجية هذه المعايير ازاء القضايا الدولية ، وتم تسليط الضوء على الدور المهم للمصالح الاقتصادية والتحالفات التاريخية والاستراتيجيات الجيوسياسية في تشكيل التصرفات الغربية على المسرح العالمي، وتم استخدام منهجاً مقارناً لمقارنة المواقف الغربية تجاه الحرب الروسية الاوكرانية والصراع الاسرائيلي الفلسطيني، مع تسليط الضوء على الانحياز الغربي تجاه اسرائيل واوكرانيا. فتضمنت الدراسة محورين الاول: الانتلجنسيا، المفهوم والاشكاليات، والثاني: ازدواجية المعايير واسبابها.

1- الانتلجنسيا Intelligentsia

- **المفهوم والاشكاليات**

مصطلح الانتلجنسيا Intelligentsia وكما هو شائع في الأوساط الثقافية المعاصرة يعني النخبة المثقفة أو النخبة التي تمتلك أدوات النقد والتأثير في الرأي العام، وهناك من فرق بين هذا المصطلح ومصطلح المثقفون Intellectuals كما يرى روبرت بريم صاحب كتاب المثقفون والسياسة، أنّ "المثقف" كمصطلح قد استخدم بصفة أساسية من قبل أولئك الذين كانوا ينادون بالحقوق السياسية، وقد تخلّق هذا الاسم من قبل أدباء فرنسا الذين قادوا الحركة التي استهدفت تحرير الوظائف الأدبية والكتابية، وهي الحركة التي كانت ترمي أساساً الى الحد من سيادة النزعة العسكرية. أما اصطلاح "الانتلجنسيا" فقد استخدم من قبل الأوربيين الشرقين،

وهو اصطلاح يعني المفكرين الذين يهتمون أساساً بنقد السلطة القائمة، ويلعبون أدواراً رئيسة في الحركات الثورية[1].

ويميز عالم الاجتماع البريطاني **بوتومور** بين "المثقفين" و"الانتلجنسيا" ، ويعزو هذا التفريق الى أن مصطلح الانتلجنسيا استخدم لأول مرة في روسيا، وقصد به آنذاك اولئك الذين تلقوا تعليماً جامعياً يؤهلهم للانشغال بالمهن الفنية العليا، وقد اتسع استخدامه وامتد مدلوله الى اولئك الذين ينخرطون في مهن غير يدوية، أما المثقفون فهم اولئك الذين يسهمون مباشرة في ابتكار الأفكار أو نقدها، وتضم هذه الفئة المؤلفين والعلماء والفلاسفة والمفكرين والمتخصصين في النظريات الاجتماعية والمحللين السياسين[2]. وبعد كل ما سبق يمكن استعمال هذا المصطلح للكلام عن النخب المثقفة بشكل عام.

فالمثقف كان امتداداً طبيعياً للفيلسوف في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وذلك على المستوى المذهبي والايديولوجي، فبروز المثقف ارتبط بالصراع الفكري والسياسي، فأحياناً يقصد بالمثقفين الفئة النشيطة والمعارضة للسلطة، فالمثقف هو الفرد الذي يلتزم بإثارة القضايا التي تتعارض مع أي ضغط سياسي، ويشترط فيه أن يكون مالكاً لرصيد معرفي مهم.

أما بالنسبة للأصول الاجتماعية للمثقفين، فقد استطاع التعليم أن يساعد ذوي المواهب من الطبقات الاجتماعية الدنيا على الحصول على مراكز اجتماعية مهمة الى درجة أنهم أصبحوا نخبة، وكدليل على ولوج المثقفين دائرة النخبة السياسية، فإنّه اتضح أن أكثر من نصف أعضاء مجلس النواب الفرنسي منذ عام 1871 حتى عام 1958 من المنتخبين والبالغ عددهم 600 نائب هم من المثقفين بالمعنى الواسع، ويضمون فئات متعددة مثل الكتّاب وأساتذة الجامعات والمحامين والصحفيين والعلماء والمهندسين والمدرسين[3].

فالمثقفون حسب **ماكس فيبر** هم مجموعة من الأشخاص الذين تمكنهم قدراتهم ومواهبهم الخاصة من النفاذ الى منجزات ذات قيمة ثقافية[4].

أما **روبرت ميشال** فيرى أن المثقفين هم أولئك الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة، وعلى أساس هذه المعرفة الموضوعية وتأملاتهم الذاتية يصوغون أحكامهم على الواقع دون أن يستخدموا هذه الأحكام مباشرة أو بالضرورة من خبراتهم الحسيّة[5]. في حين يرى **تالكوتبارسوتر** أنّ المثقف هو المتخصص في أمور الثقافة ويضع حساباتها فوق الحسابات الاجتماعية اليومية المعتادة[6].

أما **ادوارد شيلز** فيشير الى أن المثقفين هم ذلك القطاع من بين المتعلمين الذين لهم طموحات سياسية إما مباشرة بالسعي الى صياغة ضمير مجتمعهم والتأثير في السلطة السياسية وفي اتخاذ القرارات الكبرى[7].

وحسب جمال الدين الأفغاني فإنّ المثقفين هم اولئك المتعلمون الذين يتمتعون بالروح الفلسفية النقدية ويستخدمونها في مراجعة ماضيهم والتأمل في حاضرهم لكي يفسروا النبل الانساني ويضيئوا الطريق لأبناء أمتهم ويرشدونهم سواء السبيل[8].

وتختلف الاجتهادات حول ماهية المثقف وانماط تعاملاته، فالبعض يرى وجوب انخراط المثقف في حركة اجتماعية منظمة، أو ان يتولى القيادة الفكرية في احدى مجالات الحياة العامة، والبعض الآخر يرى أن المثقف لابد أن يكون بمثابة فيلسوف" فتكون له مواقف ايديولوجية واضحة ، إلا أنّ البعض الآخر يرى أن يقتصر دور المثقف على انتاج الأفكار المجردة المفصولة عن الشؤون الثقافية العامة ولا يرى ضرورة لكل ما ذكر آنفاً، فالعادة في الأحاديث الجارية عن المثقفين لا تشترط فيهم هذه الشروط، وإن كانت تعطي لهم مكانة اجتماعية خاصة، ويرى أيضاً أن إثراء أوساط المثقفين بالقادة الفكريين والفلاسفة أمر يتغير حسب الظروف[9].

وأما السلطة التي تمتلكها الانتلجنسيا فهي ليست مادية أو اقتصادية بل هي سلطة رمزية ، أي سلطة الكلام والكتابة مقابل سلطة السيف والمال، ولكنها سلطة في النهاية تمارس على النفوس والعقول بواسطة المنتوجات الرمزية المتمثلة في الأفكار والمعارف أو في العقائد والطقوس .

والسلطة الرمزية تمارس على هذا النحو منذ زمن العراف القديم الى زمن المثقف الحديث مروراً بالكهنة والقساوسة فضلاً عن الفقهاء الذين برزوا مجدداً على المسرح، بعد أن همش دورهم لصالح المثقف الحديث ذي الجذر الليبرالي أو القومي أو الماركسي.

والسلطة الرمزية التي يمارسها المثقفون لا تعدو كونها مهنة ومصلحة، وهي ككل مهنة لها أصولها وقواعدها، ولها عدتها ورأسمالها، ومن ثم لها منتوجاتها وأسواقها، ولها منافعها واستثماراتها، فالكاهن والفقيه والمثقف كل واحد من هؤلاء يوظف رأسماله الرمزي في عمله وخبرته أو في منصبه ولقبه، أو في مقدرته الكلامية والخطابية يوظفه في ممارسته لمهنته التي تدر عليه منافع معنوية ومادية تتمثل في السلطات والخيرات أموالاً أو جاهاً أو نفوذاً[10].

والصيغة الحديثة لمفاهيم النخبة والصفوة هو مفهوم الطليعة، ويتوقف هذا المفهوم على مقابله ونقيضه الذي هو مفهوم الجمهور أو الجماهير العامة، فالطليعة تمثل الذوات المستنيرة المريدة المتميزة باستقلاليتها عن السلطة وتحررها من القيود والتقاليد هي ذوات النخبة المثقفة

التي تمثل ذروة الوعي بالواقع والاخلاص للحق والحقيقة، الأمر الذي يؤهلها لأن تفكر عن سواد الناس وتقرر عنهم وتخطط لهم، أو على الأقل يؤهلها لأن تنير الدرب أمامهم وتسهم في تشكيل وعيهم لكي يعوا مهمتهم التاريخية، ويمارسوا دورهم الفعال في احداث التغيير المنشود، أو في الثورة على الأوضاع القائمة[11] .

واذا تتبعنا التاريخ الحضاري للأمم ورصدنا التغييرات الخلاقة والبناءة التي حصلت وصولاً الى الحضارة الراهنة، نجد أن المنظومة الرمزية كانت ولا تزال هي المحرك الأساسي لحدوث الطفرة الحضارية بشقيها المادي والمعنوي في أي أمة من الأمم، بل حتى التغييرات المدمرة التي عرفتها البشرية عبر التاريخ كانت بسبب الأفكار الخاطئة وغير المدروسة من قبل النخب المثقفة أو الأفكار المتحيزة القائمة على الزبائنية التي شرعنت عمليات التغيير الخاطئة والمنافية أحياناً للأخلاق والمثل العليا والقوانين، بل والمضادة حتى للقيم الانسانية، كما هو حال الحركة الاستعمارية بممارساتها الوحشية وأساليبها الهمجية والتي سوّق لها بعض المثقفين الغربيين من مفكرين وفلاسفة وصحفيين .. وقدموا لها المبررات، وما زال بعض المثقفين من الغرب وحتى من العرب الى اليوم يعتبرون الاستعمار سلوكاً حضارياً وضرورة حتمية لتخليص الشعوب المتخلفة من الجهل واخراجها من الظلمات الى النور، وهو ما تجسد في قانون تمجيد الاستعمار الصادر في فرنسا في 23 فبراير 2005 والذي صادق عليه البرلمان الفرنسي المشكّل في غالبيته من المثقفين الفرنسيين[12] .

لا يُلام المثقفون الفرنسيون على تمجيدهم للماضي الاستعماري لدولتهم المليء بالجرائم الثلاثة التي لا تسقط بالتقادم وفق القانون الدولي وهي جرائم الحرب، وجرائم الابادة الجماعية، وجرائم ضد الانسانية في حق الشعب الجزائري اذا كان بعض الجزائريين هم من يُمجد به ويزين آثاره، ويعتبرون الثورة التحريرية المجيدة والاستقلال عن فرنسا كان خطأ تاريخياً على حد قول الراحل " عبد الحميد مهري"، كما كتبت الصحفية "حدة حزام "– اذا اعتبرناها من المثقفين - قائلة :" لولا الاستعمار الفرنسي لما كنّا بشراً... كل ما يصلح الآن في البلاد من الحقبة الاستعمارية مباني، شوارع، سيارات... و جيل فرنسا المثقف، شكراً فرنسا" ، واذا كان هذا الخطاب يترجم فشل الدولة الوطنية المستقلة، فإنّه يعكس ما يمكن أن نسميه بالقابلية الرمزية للاستعمار اقتباساً من فكرة المفكر " مالك بن نبي"، فلا عجب اذن أن يتقدم مثل هكذا مثقفون بالشكر الجزيل الى فرنسا لأنّهم يعلمون أو ينظرون إلى ظاهر الاستعمار وشعاراته وهم عن حقيقته غافلون أو يتغافلون لأسباب لا تخرج عن أُطر البراغماتية.

- **الاتصال النخبوي**

وهو ما يمكن وصفه بعملية ديناميكية يتم من خلالها تبادل المعلومات والرموز بين طرفين، حيث يكون أحد هذين الطرفين على الأقل ينتمي الى فئة النخبة أو الصفوة في المجتمع، وهم الذين يتميزون ويتفوقون على غيرهم في صفة واحدة على الأقل أهلتهم لتبوأ مراكز قيادية في المجتمع في احد المجالات القيادية سواء كانت سياسية أو عسكرية أو عملية أو رياضية أو اجتماعية...،محلياً، وطنياً، إقليمياً أو دولياً، ويعتبر الاتصال النخبوي أحد أهم السلوكيات الممارسة من قبل النخب الفاعلة، وهو يتميز عن غيره من انواع الاتصال الاخرى التي تتم بين العامة من حيث الشكل والمضمون[13].

والاتصال الانتلجنسي جزء من الاتصال النخبوي تمارسه القيادات الفكرية والنخب المثقفة التي فكراً تنويرياً طلائعياً، وهو يشير الى العلاقات والروابط التي تنشأ بين المفكر أو المثقف وغيره من الافراد والمؤسسات، بهدف الحصول على معلومات تمكن المثقف أو المفكر من معرفة الواقع ومعاينته عن كثب وتشخيصه بدقة، ثم نشر افكاره الخلّاقة والتنويرية، ومشاركته لإنتاجه المعرفي والرمزي الابداعي مع العامة وأصحاب القرار باستخدام مختلف أساليب التواصل، سواء وجهاً لوجه، أو عبر استخدام التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي، ويكون مكتوباً أو شفهياً أو سمعياً بصرياً (متعدد الوسائط) وبما يتناسب مع الوظيفة أو المهمة المراد أدائها .

ويُعد النشاط الاتصالي النخبوي أحد أهم السلوكيات التي يقاس بها مدى نجاح النخب، وأحد أبرز المؤشرات التي تدل على فعالية الصفوة المثقفة وديناميتها وحيويتها، واستمراريتها في حراكها النخبوي، ويمكن القول أن السلطة الرابعة المتمثلة في وسائل الاعلام بما في ذلك التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال هي احدى أهم الوسائل- ان لم تكن أهمها على الاطلاق- التي اعطت للمثقف سلطة ومكانة في المجتمعات المعاصرة، بل يمكن القول أنّها – اي وسائل الاعلام- هي التي صنعت منه مثقفاً وجعلته نخبوياً ولو لم يكن في واقع الأمر كذلك، بمعنى أن المثقف الذي لا تظهر صورته بشكل متكرر في وسائل الاعلام، ولا يتداول اسمه فيها بصفته مثقفاً أو خبيراً يفقد مكانته وسلطته، فقد أثبتت الدراسات الاعلامية أن وسائل الاعلام تمنح المكانة والشهرة، وبالتالي فإنّ سلطة المثقف صارت مستمدة من السلطة الرابعة رغم أن كلا السلطتين تنتجان الخطاب وتصنعان الرمز والمعنى، فمن تتجاهله وسائل الاعلام أو يتجاهلها هو يبقى مثقفاً هامشياً يطويه النسيان والتهميش، ويفقد سلطته الرمزية الا اذا كان انتاجه الفكري والمعرفي نوعياً وخلّاقاً فإنّه

يفرض نفسه على المشهد الاعلامي، ويمارس هو سلطته الرمزية على السلطة الرابعة، بل ان الفضاء الاعلامي في حد ذاته هو أحد الفضاءات الخصبة ليمارس المثقف اتصاله الانتلجنسي.

أما مثقف السلطة هو الذي يقف الى جانب السلطة الحاكمة في جميع مواقفها وفي كل ما تتخذه من قرارات ويلتمس لها الأعذار في حالات الخطأ والاخفاق ويقدم من اجل ذلك المبررات والمسوّغات، أي أنه يشرعن سلوكيات السلطة السياسية، فكل ما تراه السلطة حسناً ، يراه هو كذلك والعكس صحيح، فإذا كان في الظاهر يبدو وكأنه يدافع وباقتناع عن ممارسات السلطة فإنه في واقع الأمر يدافع عن امتيازاته ومصالحه المادية والمعنوية التي يستمدها من عطاءات ومنح السلطة ورضاها عنه وعن خطابه الذي يتطابق مع خطابها ضمن علاقة زبائنية.

ومن حيث السلوك الاتصالي فإننا نجد هذا النوع من المثقفين حاضراً بقوة في وسائل الاعلام العمومية لأن خطابه يتوافق مع السياسة الاعلامية لوسائل الاعلام الحكومية أو الحزبية، ويتميز خطابه بالاصطفائية والحذر، فهو ينتقي الكلمات بحذر شديد خوفاً من اغضاب السلطة السياسية ، أو بالأحرى خوفاً من انقطاع المدد المادي عنه جرّاء مدحه لممارسات تلك السلطة واضفائه للشرعية الرمزية على سلوكياتها، فهو في هذه الحالة يتم استغلاله عن دراية منه وقصد لإضفاء الصبغة العلمية والفكرية والرصانة لكل ما يصدر عن تلك السلطات بمختلف تشكلاتها .

وللاتصال الانتلجنسي أشكال متعددة نذكر منها[14]:

1- الصمت : يعتبر الصمت شكلاً من أشكال الاتصال الذي تستخدمه النخب المثقفة، وهو ما يسمى بالاتصال الصامت، والذي أحيانا يكون معبرا عن موقفا معينا إزاء حدث سياسي أو اجتماعي معين، ويمكن لصمت المثقف أن يكون مؤقتاً لأسباب ذاتية أو لظروف موضوعية ، كما يمكن أن يكون صمتاً مزمناً يلزمه المثقف والمفكر طوال حياته ليس لعجز عن التعبير والتواصل ، أو لعدم وضوح الرؤية لديه، وإنما هو سلوك اتصالي يعبر عن موقف أو حالة نفسية يشعر بها المثقف ناتجه عن سخطه على المجتمع الذي لا يسمع لأفكاره أو لا يريد أن يسمعها، أو عن الخوف من دوغمائية مجتمعية رافضة لأفكاره ، أو خوفه من ان يطاله عقاب السلطة بسبب مواقفه وآرائه المزعجة لها، وقد يؤثر المثقف الصمت ويفضل العزلة بسبب تميز رأيه عن بقية الآراء وخروجه عن المألوف وتمرده على عادات المجتمع وتقاليده أو يأسه من التغيير.

2- الاتصال المباشر: من خلال اللقاءات المباشرة عبر المحاضرات والندوات والملتقيات الأكاديمية وغير الأكاديمية في مختلف الفضاءات العامة وحتى الخاصة.

3- الاتصال عبر وسائل الاعلام المختلفة: من خلال كتابة المقالات في الصحافة المكتوبة والمجلات المتخصصة، وكذا عبر البرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تتناول بالتحليل والنقاش للقضايا العامة المختلفة محلياً ، وطنياً ، اقليمياً ودولياً.

4- عبر الانترنت: يعتبر الاعلام البديل فضاءً خصباً وفعالاً يتواصل من خلاله المثقف مع غيره من مختلف الوسائط الاجتماعية والثقافية والاكاديمية...، سواء عبر البريد الالكتروني، أو من خلال انشاء موقع إلكتروني شخصي تفاعلي، أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

5- تأليف الكتب: على الرغم من أن الكتب أمست محل اهتمام فئة صغيرة نسبيا بسبب شيوع الثقافة المستندة على الاعلام المرئي، إلا أنه ما يزال تأليف الكتب وسيلة مهمة للتواصل بين المثقفين وبعض فئات المجتمع، وكذا في نقد بعضهم البعض والرد على الأفكار التي لا يتفقون معها، مما يساهم في اثراء المكتبة، كما يعد التأليف أحد الوسائل للتبادل الثقافي بين الشعوب والحضارات من خلال عملية الترجمة، وفضلاً عن ذلك هو اداة للتواصل بين الأجيال وحافظا للموروث الثقافي، غير أنه يعاب على بعض المثقفين عدم اهتمامهم بالكتابة بسبب غياب ثقافة التأليف لديهم رغم امتلاكهم لرصيد ثقافي مهم، ورغم حيازتهم لأفكار ابداعية خلّاقة، كما يُعاب على بعضهم الآخر تأليفهم لكتب ذات طابع تجاري تسويقي محض، أو قد يكون الهدف منها الحصول على ترقية أكاديمية وحسب.

2- ازدواجية المعايير واسبابها

عندما نتأمل تاريخ الغرب في القرنين الأخيرين، نجد أنّ المنظومة الثقافية لعبت دوراً حاسماً في استمرار تقدّمه حتى بعد أم بدأت أمم اخرى تأخذ طريقها الى الأمام؛ فقد عوّضت هذه المنظومة الآثار السلبية المزدوجة التي تنتج عن النظام الرأسمالي الغربي، سواء على الصعيد الاقتصادي في صورة أزمات دورية ما زال آخرها مستمراً بفعل تداعيات جائحة كورونا، وحرب اوكرانيا، ويتوقع أن تزداد نتيجة التورط في حرب غزة، أو على مستوى الأوضاع الاجتماعية في ظل التفاوت المتزايد، واستحواذ الأكثر ثراء على القسم الأكبر من عوائد النمو على حساب الفئات الأدنى كالطبقة العمالية التي طالما تم استغلالها وأيضا قطاعات الطبقة الوسطى . ويجوز القول إن هذه الأثار السلبية للنظام الرأسمالي كانت كفيلة بتراجع الغرب وحضارته لولا

منظومته الثقافية التي تضمنت أدوات للتصحيح والتغيير كلما كانا ضروريين لاحتواء تلك الاثار، أو تخفيف غلوائها.

فقد وفّرت المبادئ المتعلقة بالحقوق والحريات وسيادة القانون في اطار المنظومة الثقافية الغربية فرصاً لمراجعة سياسات اقتصادية واجتماعية، واعادة النظر في المسارات المؤدية الى تفاقم أزمات اقتصادية وزيادة معاناة اجتماعية هنا أو هناك في انحاء العالم الغربي. كما استخدمت هذه المنظومة في السياسات الخارجية للدول الغربية الكبرى لتحقيق مصالح عن طريق التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان أخرى ، وممارسة ضغوط عليها، وابتزازها أحياناً تحت شعارات مثل الديمقراطية ، والحريات، وحقوق الانسان، وأيضا بإظهار العالم غير الغربي بصور غير حضارية ومتخلفة لتبرير السياسات الغربية الخارجية .

وعلى الرغم من أن مصداقية المنظومة الثقافية في النموذج الغربي تراجعت نتيجة عدم الالتزام بالمبادئ والقيم التي تقوم عليها، وتعرضها للانتهاك في سياسات أمريكية، وبريطانية، وفرنسية انطوت على ازدواجية المعايير، فقد ساعد تقنين بعض أهم هذه المبادئ والقيم على المستوى الدولي في ميثاق الأمم المتحدة وغيره من المواثيق والمعاهدات الكثيرة التي وُقعت في الفترة التالية للحرب العالمية الثانية، على الحفاظ على شيء من جاذبيتها التاريخية، أو كثير منها.

وأن أخذ النموذج الغربي ومنظومته الثقافية، بالضعف مع الوقت، فإنّه لم يضمحل تماماً، لعاملين؛ أولهما:

أن الانتهاكات التي مارستها الغرب كانت جزئية وليست شاملة، اذ لم تنتهك المنظومة الثقافية بمبادئها وقيمها مجتمعة، أو كاملة في وقت واحد ، حيث تفاوتت الانتهاكات المترتبة على سياسات الدول الغربية الكبر من حالة الى اخرى.

أما العامل الثاني، الذي نعتبره مكملاً ، وليس اساسيا؛ فهو غياب نماذج أخرى قابلة للانتشار على المستوى الدولي، أو التدويل، كالنموذج الصيني أو الروسي، وليس لعوامل قصور ذاتية في فيها مع توفر الامكانات المادية ولكن قد تكون لأسباب فنية إن صح الوصف تتعلق باللغة مثلا أو بطبيعة التطور التاريخي، أو بالنشاط الاعلامي وطبيعته، في مقابل السبق الذي حققه الغرب في تلك المجالات.

إنّ السلوك السياسي الغربي يميل دائماً نحو كفة اسرائيل، وهناك العديد من التأثيرات والتبعات السلبية التي تؤثر على مصداقية السياسة الغربية بسبب هذا الانحياز الذي أضعف مصداقية السياسة الغربية في العيون العربية والفلسطينية بل وحتى في عيون غيرهم، حيث

يمكن للجهات الفلسطينية المعنية التيقن بأن الغرب يفتقر الى الموضوعية والعدالة في تقييمه للقضايا، مما يجعلهم يراقبون تصرفاته بشكل سلبي. بالإضافة الى ذلك يترتب على هذا التحيز تأثير سلبي على علاقات الشعوب بحكوماتهم العربية من جهة، وازدياد السلبية تجاه الغرب عموما، حيث قاد هذا التحيز العديد من التوترات وتقليل مساحة التعاون في مختلف المجالات .

واخيراً يمكن القول إن التحيز الغربي الصارخ والداعم لإسرائيل سيقلل من قدرة الغرب على تسهيل عمليات التسوية والتفاوض بين الأطراف المتنازعة، مما يزيد من تعقيد الأوضاع في المنطقة ويجعل العمل على حلول سلمية للقضايا العربية والفلسطينية مهمة أكثر صعوبة[15]،

يمكن التأكيد على أن كلتا الحالتين، فلسطين واوكرانيا، تعانيان تحت الاحتلال، وقد شهد كلاهما، وفقاً للعديد من المصادر الرسمية والخبراء القانونيين، انتهاكات للقانون الدولي بما في ذلك جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية. يظهر هذا الواقع أهمية تعزيز جهود المجتمع الدولي لتحقيق العدالة وضمان فرض القانون الدولي بشكل عادل ومنصف.

ومع ذلك ، فإنّ الأراضي الفلسطينية المحتلة وبحسب القرارات الدولية اعتبرت ان فلسطين تخضع للاحتلال الاسرائيلي منذ عام 1967م، وقد اتسم هذا الاحتلال المطول بالعديد من قرارات الأمم المتحدة. وتشمل هذه القرارات القرار 242 الصادر عام 1967م، والقرار 2334 الصادر عام 2016م، اللذين يعترفان بفلسطين كمنطقة محتلة يحكمها القانون الانساني الدولي لحقوق الانسان. وتدعو هذه القرارات الى وقف الاحتلال الاسرائيلي، أو على اقل تقدير توسيع المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن المؤسف أنّه يبدو أنّ هذه القرارات لم تلحظها اسرائيل وحلفاؤها من ذوي النفوذ الى حد كبير، مما ادى الى حرمان الفلسطينيين من حقهم في تقرير المصير والدفاع عن النفس[16]، كذلك هناك تباين كبير ومحير في انماط التصويت في الدول الغربية الكبرى، بما في ذلك الولايات المتحدة وكندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، واسبانيا ، وايطاليا، عندما يتعلق الأمر بالوضع في أوكرانيا وفلسطين. وفي حالة أوكرانيا ، فإنّ هذه الدول متفقة تماماً على إدانة الغزو الروسي ، وتأييد سيادة اوكرانيا وسلامة اراضيها. وفي الوقت نفسه، فإنهم يظهرون دعماً شبه اجماعي لحماية اسرائيل من المساءلة القانونية . ويتجلى هذا التأييد في تصويتهم ضد محاسبة اسرائيل، او في الامتناع عن التصويت عندما تطرح مسألة إحالة الأمر الى محكمة العدل الدولية ، رغم تصويتهم لصالح إنشائها عند تأسيس الأمم المتحدة.

وبينما تلقى الاحتلال الاسرائيلي انتقادات كبيرة من منظمات مختلفة، بما في ذلك منظمات بارزة مثل هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية، فضلاً عن العديد من القرارات الدولية

وهيئات التحقيق التي قضت بأن الاحتلال الاسرائيلي متورط في جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية في فلسطين المحتلة، فإن الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة لم تقم بإدانة إسرائيل رسمياً لارتكابها أعمال الفصل العنصري أو اعمال العدوان. وبدلاً من ذلك، عرضت هذه الدول في كثير من الأحيان المساعدة المادية والعسكرية لإسرائيل ، على الرغم من أعمالها المستمرة ضد السكان الفلسطينين. وخير مثال على ذلك هو الدعم العسكري السنوي الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل ، والذي بلغ 3.8 مليار [17].

ضَجَّتْ مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليدية (صحافة–فضائيات إخبارية) بالخطابات المؤيّدة للقضية الفلسطينية، ومنها على سبيل المثال، دعم المشاهير حول العالم وفناني هوليوود؛ حيث وقَّعوا على بيان للمطالبة بوقف إطلاق النار الفوري، وكذلك دعم مؤثرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ضمنهم جاكسون هنكل الذي وصفتْه إسرائيل بـ"عدو إسرائيل على الإنترنت"، وهو ناشط سياسي بيئي أمريكي يبلغ من العمر 24 عامًا؛ حيث لم يتوقَّف عن مهاجمة إسرائيل منذ السابع من أكتوبر على مواقع التواصل الاجتماعي.

ومن أهمِّ مؤشِّرات تحوُّل الرأي العام، هو انخراط مجموعة من اليهود لدعم فلسطين، وهو الاتجاه الناتج عن تنامي التيارات التقدمية داخل الجالية اليهودية، إضافة الى موقف التيار الديني الأرثوذكسي المناهض للصهيونية؛ حيث يظهر استطلاع لمركز بيو للأبحاث Center Research Pew، أجراه منتصف 2021، أن ثلث أو أقل من الثلث فقط من يهود الولايات المتحدة، يعارضون حركة المقاطعة BDS، وبالتالي فإن مثل هذه البيانات وغيرها في معظم الدول الغربية، تقدِّم مؤشِّرات حول تعاظم الوعي العام لدى الشارع بعدالة القضية الفلسطينية.

ويعدُّ خطاب د. غابور ماتي، وهو طبيب نفسي مجري يهودي ناج من المحرقة، من أشهر هذه الخطابات، وذلك في حواره مع بيريس مورجان، والذي تحدَّث عن السياق التاريخي لقيام دولة إسرائيل على النهب والقتل والاحتلال، واعتمادها على القمع دون محاولة التعايش، فضلًا عن إعلان عدَّة منظمات مدنية يهودية مثل منظمة «ليس باسمنا» لمعارضتها للحرب الإسرائيلية.

ولكن يتَّضح من متابعة الخطابات الغربية حول القضية الفلسطينية، تباين منطلقات الدعم للقضية الفلسطينية، ما بين الدعم الإنساني، الذي يظل حتى هذه اللحظة من خلال خطاب حقوقي إنساني، وليس خطابًا تحرُّريًا، والدعم السياسي من قبل المتابعين لتاريخ الاحتلال الإسرائيلي، من خلال دعم وقف إطلاق النار، خوفًا على مجتمعاتهم الغربية وزيادة نسب معاداة البيض.

ويبدو أن الدعم المتواصل والمفتوح من امريكا، والمانيا، وبريطانيا وغيرهم من الدول عسكرياً واقتصادياً المقدم لإسرائيل في حربها على غزة بعد 7 اكتوبر من العام 2023، دون قيد أو شرط. ورغم أنّ الهجوم العسكري الروسي على اوكرانيا بدأ على الفور، إلا أن الامر لم يستغرق سوى بضعة أيام قبل أن تتمكن الدول الاوربية والولايات المتحدة من حث المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية على بدء تحقيق في الوضع الاوكراني، ف 2 مارس / اذار 2022، أعلن المدعي العام رسمياً قراره ببدء تحقيق مع التركيز على "الجرائم المزعومة" التي حدثت في سياق الأحداث في اوكرانيا منذ نوفمبر/ تشرين الثاني 2013، وقد اتخذ هذا القرار استجابة لطلب أكثر من 39 شخصاً من البلدان، التي تشمل جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الاوربي، الى جانب استراليا وكندا وايسلندا ونيوزيلندا والنرويج وسويسرا والمملكة المتحدة. وسرعان ما اعلن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، كريم خان، عن هذا القرار وقام بزيارة اوكرانيا مرتين خلال عام واحد، وقد كشف مؤخراً عن نيته زيارة فلسطين، وهي الزيارة التي طال انتظارها والتي كانت منتظرة منذ عام 2009، عندما استغرق الأمر 12 عاماً لفرض الولاية القضائية على الاراضي الفلسطينية المحتلة[18].

ولعبت تدخلات مختلف الدول ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، دوراً كبيراً في عرقلة سير التحقيق في القضية الفلسطينية أمام المحكمة الجنائية الدولية. وفي محاولة لحماية اسرائيل، بذلت ادارة ترامب جهوداً مكثفة على مدار عامين من 2018 الى 2020، لعرقلة مساعي المحكمة للمضي قدماً في تحقيقاتها. وفي يونيو/حزيران 2020، صدر أمر تنفيذي يتضمن عقوبات تنطوي على تجميد الأصول وتقييد السفر ضد اثنين من مسؤولي المحكمة الجنائية الدولية ، وهما المدعية العامة السابقة فاتوا بنسودا وفاكيسو موتشوشوكو. ورغم إلغاء الأمر التنفيذي الذي استهدف موظفي المحكمة في عهد ادارة ترامب، أعلنت الحكومة الأمريكية اللاحقة بقيادة بايدن في بيان لها، استمرار معارضتها لتصرفات المحكمة الجنائية الدولية فيما يتعلق بالوضعين الأفغاني والفلسطيني. ومع ذلك، أكدت استعدادها لتقديم الدعم للمحكمة في القضية الأوكرانية[19] !

بعد اعلان روسيا الحرب، تعهد الغرب باستخدام الوسائل والآليات كافة والمتاحة لتسهيل المسائلة الدولية عن الاحتلال الروسي لأوكرانيا. وهذا يشمل محكمة العدل الدولية والمحكمة الاوروبية لحقوق الانسان. رداً على طلب أوكرانيا المقدم في 7 مارس 2022، أصدرت محكمة العدل الدولية اجراءات مؤقتة في 18 مارس 2022، تدعو الاتحاد الروسي الى وقف الحرب

والأنشطة العسكرية في اوكرانيا. وهي هذا السياق، حثت المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان، من خلال تدابير مؤقتة، روسيا على الامتناع عن " الهجمات العسكرية ضد المدنيين واستهداف البنية التحتية المدنية" وتجنب الانتهاكات الأخرى للقانون الانساني الدولي[20] .

ويبدو أن الحماس والايجابية لتحقيق العدالة في القضية الأوكرانية يعتبر أولوية إنسانية عالمية، في حين يعد دعم الحقوق الفلسطينية سبباً كافياً لتوجيه اتهامات بمعاداة السامية !

على الصعيد الآخر، وإضافة على ما تم تناوله من ضعف ملحوظ وازدواجية واضحة من قبل الغرب تجاه القانون الدولي الانساني وما تمخضت عنه المؤسسات الدولية لحقوق الانسان كمؤسسة هيومن رايتش من انحياز واضح للقضية الاوكرانية وتجاهل مستمر للقضية الفلسطينية، هناك العديد من التقارير والمقالات التي جاءت على لسان العديد من رؤساء وأعضاء لجان حقوق الانسان في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي أشارت الى هذا الانحياز فعلى سبيل المثال اشار طارق رضوان[21]، الى انه خلال الأزمة الروسية الاوكرانية، سارع العالم، وخاصة اوروبا والولايات المتحدة، الى تقديم الدعم والمساعدة للقضية الأوكرانية، يقابله تجاهل تام للقضية الفلسطينية وتصرفات اسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني. ان القضية الفلسطينية تمتد الى ما هو أبعد من الشعب الفلسطيني، لتشمل كل العرب والمسلمين والمسيحيين في الدول العربية. وخاطبت لجنة حقوق الانسان الاطراف المعنية، بما في ذلك الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة التي لم تستجب لكل المحاولات التي تدين السياسة العنصرية الاسرائيلية[22] .

أدت الحرب الى تهميش القضية الفلسطينية في وسائل الاعلام الدولية، حيث تحول الاهتمام العالمي نحو هذا الصراع، مما اعطى اسرائيل مجالاً اكبر للتحرك بشكل قمعي اتجاه الفلسطينيين وسط تراجع التركيز العالمي على القضية الفلسطينية ، ومن الناحية الاخرى، تأثرت السلطة الفلسطينية اكثر من غيرها من الدول الاخرى بالازمات العالمية الناجمة عن هذه الحرب، خاصة على صعيد اقتصادها، وزيادة الديون، وتراجع الدعم العربي الغربي. وهذا ما يفسر ، جزئياً، عزوف السلطة الفلسطينية عن اصدار بيان رسمي بشأن موقفها من الحرب الاوكرانية الروسية، حيث ان لها علاقات ومصالح مع الجانبين، ولا ترغب في تعريض هذه العلاقات لمزيد من المخاطر، بالاضافة الى ذلك ، تهدف اسرائيل الى زيادة عدد سكانها اليهود داخل الاراضي الفلسطينية عام 1948 وجذب اليهود الاوكرانيين لتعزيز عدد المستوطنين في المستوطنات الاسرائيلية. اخيراً ، نتيجة للحرب الاوكرانية الروسية وتوجه الاعلام الغربي والعالمي اتجاه هذه الحرب، اضافة الى اهمال القضية الفلسطينية من قبل السياسة الخارجية للدول

الغربية والولايات المتحدة، ادى ذلك الى ازالتها من اجندة الاتحاد الاوروبي والدولي، وكان سبباً رئيساً في تفاقهم الأزمة الفلسطينية [23].

إعلامياً، أدى الصراع الروسي الأوكراني المستمر الى مزيد من التعتيم على القضية الفلسطينية في وسائل الاعلام وحولت وسائل الاعلام الدولية تركيزها الى اوكرانيا، مما وفر لحظة ارتياح للحكومة الاسرائيلية، التي رأت في الوضع فرصة لصرف الانتباه عن اعمال الاحتلال الوحشية في الاراضي الفلسطينية. ومع ذلك ، تواجه دولة الاحتلال تحدياً طويل المدى يتعلق بالانضمام الى التحالف الامريكي الغربي الذي يفرض عقوبات على روسيا، مما قد يؤدي الى توترات في العلاقة الروسية الاسرائيلية[24].

ان الحرب الروسية على اوكرانيا اثرت سلباً على المعايير المهنية والاخلاقيات الاعلامية ،على سبيل المثال، اعتمد بعض الصحفيين على تمييز بين اللاجئين استناداً الى الجنس واللون والديانة والجغرافية، وحتى الحالة الاقتصادية. وقد وصفوا اللاجئين الاوكرانيين بمصطلحات مثل " بيض" و "مسيحيون" و" الجوار الجغرافي" ، لذلك فإنّ هذه الممارسات الصحفية تعكس انعكاسات واضحة للعنصرية[25] . وعلى الرغم من أن هناك اعتقاداً نمطياً يرى أن الحروب تتركز في المجتمعات الفقيرة والمعزولة ، الا أنه ينبغي أن يُفهم أن الحروب قد تحدث في بلدان اوروبية متحضرة، وهذا ما حدث في حالة اوكرانيا. اضافة إلى غض الطرف عن دور اسرائيل في حروب عديدة داخل وخارج فلسطين، بالإضافة الى حروب التدخل التي خاضتها الولايات المتحدة في افغانستان والعراق. الامر الذي يظهر أن الحروب ليست مقتصرة على البلدان الفقيرة[26].

أسباب ازدواجية المعايير:

1- اسباب تاريخية حضارية

لنعلم أن الكثير من المثقفين الغربيين خصوصا اولئك المتأثرون بفلسفات رواد التنوير واوهامهم بتفوق الجنس (الأبيض) ومميزاته، ونظرتهم للغريم الحضاري (الشرق) بشقيه الأوروبي الأرثودوكسي (روسيا وتركيا وغيرهما) والشرق الآسيوي والعربي أو المسلم. وقلقهم من تهديد حضاري أو سياسي أو اقتصادي يمثله الشرقيون، كل ذلك اسهم في ترسيخ قناعاتهم وتسويقها بمختلف الأدوات لتحصين الغرب ومكتسباته حسب ظنهم حتى إن تعارض ذلك مع القيم الانسانية التي يتشدقون بها ومع المعايير الأخلاقية أو حتى المهنية. ونجد أن أثر النشاط النخبوي المؤدلج هذا وقناعاته المبنية على عقدة التفوق أو هاجس التهديد أكتسب قوته وتأثيره من الدعم الذي يتلقاه وأيضا من عنصر التنظيم. إذ يُرجع أصحاب المدرسة النخبوية الإيطالية غايتانو

موسكا وروبرت ميشلر، القوة التي تتمتع بها النخبة الى العنصر التنظيمي، ويؤكد موسكا أن النخبة تمتلك مقاليد القوة بفضل قدراتها التنظيمية، فرغم أنه صحيح أن موقع النخبة نتيجة لحيازة أعضائها لميزة معينة تحظى بتقدير في المجتمع، هذه الميزة قد تكون ثروة أو اهتماماً بالمصلحة العامة أو مكانة دينية..، الا أن سيطرة النخبة رهن بقدرتها على تكوين جبهة متماسكة في مواجهة القوى الاجتماعية الاخرى، وأشار موسكا الى اهمية ما تتمتع به الجماعة صغيرة العدد من قدرات تنظيمية وقنوات اتصال تيسر تدفق المعلومات بسرعة، وتعزيز قدرتها على التماسك والاستجابة الفورية للظروف المتغيرة، والتحكم في القوى الاجتماعية الاساسية النشيطة في المجتمع[27].

2- اسباب نفسية:

يعد باريتو صاحب الاقتراب النفسي لدراسة النخبة، حيث حلل التاريخ الانساني على أنّه صراع نخب، وفي ضوء تفسيره لسيطرة النخبة وتغييرها استخدام مفهوم الترسبات الذي لا يعدو أن يكون انعكاساً للميول الفطرية الانسانية، وقسّم الرواسب الى مجموعتين:

- المجموعة الاولى: تضم رواسب تعكس النزوع الى التوليف.
- المجموعة الثانية: تضم رواسب تعكس النزوع الى تعزيز وضع حالما يتم الوصول إليه[28].

ومن الضرورة هنا أن نوضح بأن الثقافة ليست بالضرورة أن تكون درعا واقيا من النزعات النفسية المضطربة، ولا تمثل دائما فلتر وقائي أخلاقي لأصحابها، وكما يُعبر الفيلسوف الفرنسي لوك فيري للتعبير عن استيائه من سلوكيات بعض المثقفين المتناقضة والازدواجية بقوله " أن الثقافة لا تمنع أحدا من أن يكون سافلاً ". وهذا ما يحصل عند غياب الضمير والأخلاق أو الدين، فالمعرفة كما يُعبر جون جاك روسو لا تولد الأخلاق بالضرورة والأفراد المثقفون ليسوا بالضرورة صالحين، لأنهم بعد كل شيء مخلوقات بشرية وتخضع سلوكياتهم لإملاءات ونوازع النفس من دون مقاومة أحياناً.[29]

ومثال على ذلك، فقد نشرت صحيفة "صنداي تايمز" بتاريخ الـ28 من مارس 2021، تقريرا كان بمثابة حجر ألقي به في بركة راكدة، جاء فيه أن الفيلسوف الأكثر شهرة في القرن العشرين ميشيل فوكو، الذي يوصف في فرنسا عادة بالملك الفيلسوف قد اعتدى على أطفال من العرب يبلغون أقل من 13 سنة في تونس أثناء إقامته بها أواخر الستينات من القرن الماضي[30]. هذه القضية تركت ندوبا على مكانة فوكو الفكرية وسمعته، مع أنها ليست الرذيلة الأولى في سجله الخاص البعيد والمتناقض عن عالم الأفكار الذي بناه وقطف مجدا تليدا بين ثناياه، فصاحب

"أركيولوجيا المعرفة" ، و"المراقبة والمعاقبة"، و" تأويل الذات" و" تاريخ الجنسانية" وغيرها من الكتب الكثيرة والتي تلقت إقبالا كبيرا حتى وقتنا الراهن، له سيرة مضادة تماما للرائج عنه [31]. إذاً فالوعي الثقافي والمعايير الانسانية ممكن جدا أن تزوى في هامش اهتمامات البعض عندما تتزاحم مع الشهوات أو المصالح في كثير من الأحيان .

اسباب اقتصادية:

يرى المفكر الاميركي "جيمس بيرنهام" بأن السياسة دائماً هي مسألة صراع بين الجماعات الاجتماعية في سبيل الوصول الى القمة والمكانة، وأنه في كل المجتمعات هناك فئة صغيرة تتولى عملية صنع القرار ورسم السياسات الأساسية في المجتمع، ويتفق مع النظرية الماركسية في فهمه وتفسيره للأسس التي تستند إليها النخبة[(32)] .

والنخبة كلمة تدل على الشيء الأفضل الذي يستأهل أن يقع عليه الخيار، فهي الفئات الأكثر ثقافة في المجتمع وبالتالي الأكثر قدرة على ادارة هذا المجتمع وعلى خدمته، وهكذا تشير النخبة بمعناها اللغوي الواسع الى اي طائفة تتوافر فيها صفات ذات قيمة كالقدرة الفكرية والهيبة والسلطة والنفوذ الواسع، وقد تكون هذه الفئة منتخبة بواسطة الجماعة أو الطبيعة أو بالاعتراف العام المبني على معايير الجدارة والاستحقاق[(33)] .

وبهذا فقد أعطيت تعريفات كثيرة للنخبة على اساس أنّها الاقلية داخل اي تجمع اجتماعي مثل المجتمع والدولة والحزب السياسي، أو قلة أو جماعة أو فئة تمارس نفوذاً متفوقاً داخل المجتمع ولها وضع رفيع في المجتمع وتمارس السلطة والتأثير السياسي، وتدخل في صراعات في سبيل القيادة، وتضم اعضاء الحكومة والادارة العليا والقادة العسكريين، كما تضم في بعض الحالات العائلات أو اصحاب المؤسسات الاقتصادية القوية، وقد تشمل النخب المضادة والمؤلفة أساساً من الاحزاب السياسية المعارضة والنقابات ورجال الفكر ورجال الأعمال[(34)] .

لذا كانت وما تزال الأهداف والمنافع الاقتصادية المحرك الأساس والدافع الرئيس لانشغالات النخب الثقافية المنشبكة بالنشاط السياسي، وهذا ليس حكرا على الغرب ونخبه، فحروب وغزوات العالم الاسلامي (الفتوحات) في العهد العباسي مثلا، كان الاقتصاد والمال من أهم دوافعها.

وكما كانت النخب الثقافية الاسلامية التي غالبا ما كانت تتجلبب بجلباب الدين وشعارات الانقاذ من الكفر والضلال وغيرها من الشعارات التي تعطي مشروعية دينية وأخلاقية لتلك الغزوات،

كذلك هو الحال مع النخب الغربية ولكن تحت أُطر وكليشهات أمست مبتذلة تتكلم عن نشر الديموقراطية والحرية في بلدان يسيطر عليها مجموعة من الطغاة .

لذا أخذت النخب الغربية بتدعيم خطابهم الثقافي والأكاديمي والاعلامي بكم هائل من الأفكار والنظريات والشعارات التي تتكلم عن دور الغرب الاخلاقي في تخليص شعوب العالم الثالث بوصفهم من الظلم وقمع الحريات وانتهاكات حقوق الأنسان، ومن ناحية أخرى نراهم يتماهون مع الحكومات والقيادات الدكتاتورية التي تدين بالولاء لهم !

فنرى مثلا الرئيس الاميركي جورج بوش الأبن، في بواكير القرن الحالي ومن مشى في أعقابه من رؤساء أميركا وباقي الدول الأوروبية الذين طوروا بانتظام خطابهم الجامد والعُصابي الداعي إلى الأخلاق بشكل ثقيل، ويؤنبون به كل من الحكومات اللا غربية التي لا تدين لهم بالولاء المطلق. وفي أعقاب تلك الخطابات، راح قسم واسع من النخب يرجع صدى هذه الخطابات في الأوساط الأكاديمية والاعلامية، فاطلقت مفاهيم جديدة، معقدة ولكن جوفاء، على يد بيروقراطيات الهيئات الدولية، ومنها الحوكمة والشفافية، والمساءلة والمحاسبة، والتنمية المستدامة، والشراكة الاقتصادية، وغيرها من المفاهيم التي يتم العمل بها بازدواجية واضحة وانتقائية غير خافية على المراقب. ولقد هذه المفاهيم عن العالم الأنكلو- سكسوني، واستخدمت في اصطناع مقولات منمقة وتكرارية، غزت التفكير بمشاكل العالم الذي أمسى منقادا لكثير من تلك المقولات أو المفاهيم بالرغم من أنها أبعد ما تكون عن المفاهيم البسيطة والقوية التي أتصفت بها مفاهيم إعلان حقوق الانسان والمواطن الصادر في فرنسا عام 1789 م، أو تلك التي وردت في الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام 1948م، الذي هو على وشك أن يصبح هو الآخر نسيا منسيا.[35]

الخاتمة:

1- ان المعايير المزدوجة تسهم في التهميش السياسي للقضية الفلسطينية فالتركيز غير المتناسب على الازمة الاوكرانية قلل من الاهتمام بالنضال الفلسطيني الطويل الامد.
2- التغطية الاعلامية المتحيزة حيث يحظى الصراع الاوكراني باهتمام اكبر من القضية الفلسطينية، وادى ذلك الى تصورات مشوهة لكلا الصراعين.
3- ردود الفعل الدبلوماسية الغربية متناقضة ورغم اتخاذ موقف قوي بشأن الازمة الاوكرانية، فان الرد على الاجراءات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين يفتقر الى نفس الادانة او التدابير العقابية.

4- الصراع الفلسطيني الاسرائيلي الذي نعيش أحداثه فضح الأزدواجية الغربية بشكل غير مسبوق أما الرأي العام العالمي .

5- السياسات الغربية المنحازة أثارت مخاوف جدية في عالم اليوم بشأن القضايا الانسانية وقضايا حقوق الانسان. وهذا التحيز الملحوظ يقوض مصداقية الدعوة الغربية لحقوق الانسان على الساحة الدولية.

6- حاول البحث أثبات أن النخب المثقفة ليست محصنة بالضرورة من الوقوع في ازدواجية المعايير سواء في الجانب الأخلاقي أو الإنساني إن تزاحمت مع المصالح أحيانا .

الهوامش:

---

[1]) النخب السعودية (دراسة في التحولات والاخفاقات)، محمد بن صنيتان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،2005، ط2، ص 121

[2]) النخبة والمجتمع، توماس بوتومور، تر: جورج جحا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1988، ط2، ص50

[3]) أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت ، 2004، ط3، ص 38

[4]) قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996، ص 154

[5]) المصدر السابق نفسه ، ص 160

[6]) المصدر السابق نفسه، ص 166

[7]) المصدر السابق نفسه، ص 200

[8]) المصدر السابق نفسه، ص 245

[9]) النخب السعودية ، ص 124

[10]) أوهام النخبة أو نقد المثقف، ص 57

[11]) أوهام النخبة أو نقد المثقف، ص 38

[12]) حل النزاعات الدولية بالوسائل السلمية بين النموذجين الغربي والاسلامي، دراسة مقارة ، الخالدي، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الانسانية) المجلد 6/34، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية، 2020، ص 55

[13]) المصدر السابق نفسه ، ص 60

[14]) أوهام النخبة أو نقد المثقف، ص 73

[15]) مسار الشرعية الدولية لمواجهة مشروع الاحتلال والاستيطان الصهيوني في القدس- فلسطين، طالبه، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، 2023، ص 30

[16]) اجراءات منح فلسطين مركز دولة مراقب في الامم المتحدة، الجمعة والحمداني، مجلة الرافدين، 2021، ص 74

[17]) المنظمة الدولية، المنظمات الدولية والاقليمية والمتخصصة ، المجذوب، منشورات الحلبي القانونية، بيروت، 2002، ص 105

[18]) فلسطين في المحكمة ؟ التداعيات غير المتوقعة للتقاضي أمام المحكمة الجنائية الدولية، ازاروف، متاح على Retrieved from https://al-shabaka.org/briefs/

[19]) الموقف الأمريكي تجاه السلوك الرومسي في اوكرانيا: 2014-2022، الناعوق، رسالة ماجستير ، جامعة الاقصى، غزة، ص 95

[20]) النظام العالمي في ضوء الحرب الروسية- الوكرانية، وحيد ، مجلة آفاق استراتيجية، العدد 5 ، 2022، ص 192

[21]) النائب طارق رضوان ، رئيس لجنة حقوق الانسان بمجلس النواب المصري

[22]) ازدواجية المعايير في تطبيق الشرعية الدولية، ربيعة، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 5 ، العدد 19، ص 76

[23]) المصدر السابق نفسه ، ص 80

[24]) تقليل اثار الحرب الروسية الاوكرانية على القضية الفلسطينية ، الكومي و مرزوق و الحطّاب، مسارات ،المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية ، 2022، ص 210

[25]) هل تغير الحرب في اوكرانيا حسابات أمن اسرائيل، الجزيرة نت، 2022، تم الاسترداد من c

[26]) المصدر السابق نفسه

[27]) النخبة السياسية والتغيير الاجتماعي، ثروت مكي، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 2005 ، ص30

[28]) المصدر السابق نفسه ، ص33

[29]) الوجه الوحشي يخفيه المثقفون والفلاسفة،عبد العالي زواغي، مقال، مجلة العرب الألكترونية، https://alarab.co.uk/ تمت المراجعة بتاريخ 31 / 5 / 2025 .

[30]) المرجع السابق .

[31]) المرجع نفسه .

[32]) النخبة السياسية والتغيير الاجتماعي، ثروت مكي ،المصدر السابق ، ص 35

[33]) النخبة الحاكمة ومسار التحولات الديمقراطي، اسامة معافي، رسالة ماجستير، في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2011، ص 56

[34]) المصدر السابق نفسه، ص 57.

35) تاريخ أوروبا وبناء أسطورة الغرب ، جورج قرم، ترجمة رلي ذبيان، دار الفارابي، بيروت، ط1 ، 2011م، ص 389 .

ثبت المراجع

1- النخب السعودية (دراسة في التحولات والاخفاقات)، محمد بن صنيتان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2005،2.

2- النخبة والمجتمع، توماس بوتومور، تر: جورج جحا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2 ، 1988 .

3- أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت ط3، 2004.

4- قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996.

5- حل النزاعات الدولية بالوسائل السلمية بين النموذجين الغربي والاسلامي، دراسة مقارنة ، الخالدي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) المجلد 6/34، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية، 2020.

6- مسار الشرعية الدولية لمواجهة مشروع الاحتلال والاستيطان الصهيوني في القدس- فلسطين، طالبة، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، 2023.

7- اجراءات منح فلسطين مركز دولة مراقب في الامم المتحدة، الجمعة والحمداني، مجلة الرافدين، 2021.

8- المنظمة الدولية، المنظمات الدولية والاقليمية والمتخصصة ، المجذوب، منشورات الحلبي القانونية، بيروت، 2002.

9- الموقف الأمريكي تجاه السلوك الروسي في اوكرانيا: 2014-2022، الناعوق، رسالة ماجستير ، جامعة الاقصى، غزة.

10- النظام العالمي في ضوء الحرب الروسية- الوكرانية، وحيد ، مجلة آفاق استراتيجية، العدد 5 ، 2022،

11- ازدواجية المعايير في تطبيق الشرعية الدولية، ربيعة، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 5 ، العدد 19.

12- تقليل اثار الحرب الروسية الاوكرانية على القضية الفلسطينية ، الكومي و مرزوق و الحطّاب، مسارات ،المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية ، 2022،

13- النخبة السياسية والتغيير الاجتماعي، ثروت مكي، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 2005 .

النخبة الحاكمة ومسار التحولات الديمقراطي، اسامة معقافي، رسالة ماجستير، في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2011م.

14 - تاريخ أوروبا وبناء أسطورة الغرب ، جورج قرم، ترجمة رلى ذبيان، دار الفارابي، بيروت، ط1 ، 2011م.

Western Intelligentsia and the double standards: A cultural study

Dr. Wsam faiz hashim

Al-imam-al-kadhum college

Wsamalmusawi21@gmail.com

Keywords: Dualism. Western Standards. Culture

Summary:

The study of political elites occupies a large space in the field of social sciences, given its significant importance and the influential tools they possess in shaping, stabilizing, and shaping governance, thought, and ideological orientation. Since the emergence of interest in the study of human society, numerous questions have been raised about the nature of ruling groups and their relationship with the masses. Furthermore, the study examines the standards held by Western elites and the reasons for their duality in addressing international issues. The study highlights the important role of economic interests, historical alliances, and geopolitical strategies in shaping Western behavior on the global stage. A comparative approach is used to compare Western positions on the Russo-Ukrainian war and the Israeli-Palestinian conflict, highlighting Western bias toward Israel and Ukraine. The study encompasses two main axes: the first is the concept and problems of the intelligentsia; the second is the double standards and their causes.